

بالنيات» والذين لم يشترطوها قدره «كمال الأعمال» أى «إنها كمال الأعمال بالنيات» ورجح الأول بأن الصحة أكثر لزومًا للحقيقة من الكمال، فالحمل عليها أولى، وفي هذا الكلام إيهاً أن بعض العلماء لا يرى اشتراط النية، وليس الخلاف بينهم في ذلك إلا في الوسائل، وأما المقاصد فلا اختلاف بينهم في اشتراط النية. اهـ.

وجملة «إنها لكل امرئ ما نوى» قيل: إنها تأكيد لما أفادته الجملة الأولى، وهو الاعتداد بالنية في كل عمل. والأصح أن هذه الجملة للتأسيس للتأكيد، وذلك لأنها أفادت أمورًا جديدة زائدة على ما أفادته الجملة الأولى، ومن هذه الأمور:

أولاً: أنه لا يصح لإنسان أن يكون غيره نائباً عنه في النية، لأن تقدير المعنى: لكل امرئ نيته، فلا يصح لأحد أن ينوى عن عمل غيره، وأما صحة النية من الولى عن الصبى الذى لا يميز، فذلك لمعنى آخر يخصه، وهو أنه ليس متأهلاً للنية لعدم تمييزه.

ثانياً: أنها أفادت أهمية الإخلاص في العمل حتى يستحق صاحبه الثواب عليه، ففي هذه الجملة تحذير من الرياء.

ثالثاً: إذا تمخضت نية الخير في الأمور العادية، فإن صاحبها يثاب عليها كالعبادات تماماً كالأكل للتقوى على الطاعة، والمباشرة بهدف إعفاف الزوج نفسه وزوجته، وهكذا.

رابعاً: إذا انعقدت النية على عمل ما من الأعمال وصمم على فعله فإن له ثواب نيته سواء تحقق العمل أم لم يتحقق، يدل على ذلك ما روى عن جابر رضى الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ في غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض»، وفي رواية: «حبسهم العذر»، وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» رواه البخارى عن أنس، ومسلم عن جابر.

وتحمل النية في الحديث على معناها اللغوى؛ لأنه الذى يشمل النية الحسنة أو السيئة. قال الحافظ ابن حجر: والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوى ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه أحوال المهاجر، فإنه تفصيل لما أجمل. اهـ.

ثم فرع - بعد ذلك - على القاعدتين السابقتين بقوله: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... إلخ» فيبين أن المهاجر إذا كانت هجرته في سبيل الله وابتغاء مرضاته فهو المهاجر إلى الله ورسوله حقاً، أما إذا كان المهاجر طالباً من طلاب الدنيا، أو راغباً في امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه تحقيراً لرغبته، فعدى الهجرة في الجملة الثانية باللام التى تشير إلى الغرض الباعث على الفعل إشارة إلى أن الهجرة من أجل الدنيا أو المرأة مذمومة إذا كان الغرض منها خالصاً لهما.